



الدَّلَالَةُ الْقُرْآنِيَّةُ  
ل (إِنْتَظِرُوا وَمُنْتَظِرُونَ)  
فِي ضَوْءِ مَنْهَجِ الْمَدْوَنَةِ الْمَغْلَقَةِ

**Quranic Semantics of  
"Wait and Waiting"  
in Light of the Closed Document**

أ.د. حَسَنُ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْأَسَدِيِّ

جامعة كربلاء . كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية

**Prof. Dr. Hassin A. Al-Asadi**

Department of Arabic  
College of Education for Humanist Sciences  
Karbala University

hjawad57@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستلال العلمي

Turnitin - passed research





## ملخص البحث

الانتظار سنة قرآنية، وحقيقة من حقائقه التي تقترن بحادث مهم يمثل مستقبل الاسلام الحتمي، وهو الفتح الذي إذا جاء يومه ترى الناس يتوجهون أفواجا أفواجا للدخول في الاسلام وتحقيق ظهوره على كل دين، فالناس هي المختارة في ذلك، كما كان الفرقاء قد اختاروا البقاء على شاكلة أعمالهم السابقة، فالانتظار موقف عقائدي، يمثله الطرف الأول وإرادة الله تعالى مع رسول الله ﷺ. وأنه ترقب لسنة حدثت في الأمم التي خلت من قبل.

## ABSTRACT

Waiting is but a Quran condition and a fact that runs in line with a salient incident representing the future of the inevitable Islam. It is the conquer as people take belief in Islam in battalions and surpasses all religions; people choose to hold such a belief, yet the rivals kept deviating as they did. The waiting is a doctrinal stance on the one hand and it is the will of Him with the messenger on the other; it is the act of waiting for years happened in nations never found before.

... التمهيد ...

### منهج البحث القرآني

إننا في سبيل الوصول إلى نتائج يعتدّ بها، وتكون ثمرة لمنهج يُجيب صفة القرآن الكريم ومن أبرز صفاته وهي الصفة الدالة على التعاضد أو التظافر الدلالي الدالة عليها مقولة الآية القرآنية في التدبر ومقولة: «بعضه يشهد على بعض» نعتمد آلية منهجية نفترحها ههنا وهي (المدونة المغلقة) لفهم القرآن الكريم عبر ضبط منهجي بخطوات ومحددات إجرائية تجعل من يسير عليها مفسرا للقرآن بالقرآن حقاً، وبتائج مرتبة على هذه الخطوات، وهي مسألة أرى أنها تطرح لأول مرة ولم أعر بحسب تباعي على عمل سبقني صاحبه إلى مثل هذا تنظيراً أو إجراءً؛ لذا فقد سعت منذ عدة سنوات لتقرير هذا الخطوات وتنفيذها عبر طائفة من البحوث.

### المدونة المغلقة

مصطلح نطلقه على المنهج الإجرائي لفهم النصوص المكتوبة. ولا سيما تلك التي تمتلك استقلالاً وتدويناً واضحاً، بأن يُعطى المدوّن أن يتحدث عن نفسه، ويحدد كيفية هذا الإعطاء. وهي مرتكز هذه المنهجية وترفض الأفكار المسبقة التي تنحو إلى فهم محدد للمدوّن باتجاه يتوافق مع ما كان سلفاً، أو نحو ذلك. وهذا الغلق الذي يتخذ ههنا للنظر إلى النصوص المكتوبة يمكن أن نشبهه بتعامل عالم الآثار مع القطع الأثرية من بعض الحضارات القديمة.

فالقرآن الكريم مؤسس لحياة المجتمعات، وهو الرائد التي ينبغي لنا أن نسير بظله، وأن يسبقنا بالقول، ونكون له تابعين ولمعارفه مسلمين؛ لذا كان علينا أن نحترز من أن نقحم عليه أفكارنا وتصوراتنا التي أسسنا لها، أو أسست لنا بفعل تراكمات وتوجهات مختلفة، على مدى عصور متمادة وإنجازات بشرية اكتسبت طابعا مقدسا حاكما، تحول دون فهمه الدقيق من ويندرج في هذا السياق ما سمي بعرض الأحاديث على القرآن وقد رويت في كتب المسلمين وهي أحاديث واضحة في الدلالة على أننا يجب أن نمتلك فهم القرآن لفهم ما يصدر من رسولنا الكريم وأهل بيته الطاهرين وكذا غيرهم من الأولياء والعلماء، ونعتبره حقا فيها لو وافق الدلالة القرآنية ونتركه إذا لم يوافق أو لا دليل عليه من القرآن... فمنهج المدونة يوجب أن تكون قراءة المدونة نابعة من المدونة نفسها، لا من خارجها، وإن كان هذا الخارج حديثاً نبوياً أو حديثاً لأهل البيت (عليهم السلام) أو لأحد من السلف الصالحين من صحابة رسول الله ﷺ.

إننا بصدد منهجية للقراءة والتحليل تخص نصاً، أبدعه الكامل المطلق في كماله الذي لا يحتاج إلى غيره المستغني بذاته عن مخلوقاته. ومن المعلوم أننا يجب أن ندرك كيفية إعجاز القرآن من تدبر القرآن، وليس من إخبار الرسول ﷺ إيانا بذلك. فالهدف الأول أن يعرف ماذا أراد الله بقرآنه عبر قرآنه نفسه، فتكون نتائج المنهج ممثلة لقراءة داخلية للنص تعتمد هيكلية وتدوينه اللفظي بكلماته وآياته وسوره؛ وهوية تلك الكلمات وسماتها التي تكسبها موقعها في الآية. ويعزز هذا حرصنا على إبراز المنحى الذي استثمره القرآن من العربية ليكون له شبكة من الألفاظ لها دلالاتها الخاصة.

كما أنّ القرآن الكريم لم يكن منجزاً تابعاً للحظة التي أنزل فيها أو للحضارة التي كتب بلغتها، فيكون أثراً لتلك الحقبة؛ ونزاع إلى تبني بعض ما أحاط بنزول آياته، وولادة مجتمعه بل هو إبداع إلهي محض لكل الأزمان والحضارات، وكانت إرادة الله تعالى ألا يرتبط القرآن بلحظات نزوله بل يتجاوز ذلك ليعيش القرآن في كل مستقبله الآتي إلى أن يأذن الله تعالى بزوال الدنيا.

### عملية التفسير عملية لغوية دلالية

نرى أنّ المشكلة الكبرى التي تواجه المفسر في إطار مهمة البحث لوضع التصوّر المنهجي لتفسير القرآن الكريم تكمن في عملية التفسير بوصفها عملية لغوية واضحة لسعيها نحو المعنى المراد من الآية، ومن مجموعة الآيات أو السورة؛ إذ القصد منها هو الوصول إلى الدلالات الشرعية (أو القرآنية) التي أراد الله تعالى إبلاغها عباده عبر إنزاله كلاماً لغوياً هو القرآن الكريم على مستوياته المفردة والمركبة. وعلى ذلك فالتفسير علم يدرس الكلام (كلام الله في القرآن) للكشف عن دلالته؛ وهنا تكمن أهمية أن نصف التفسير بل أن ندرج التفسير بوصفه علماً لغوياً وأكثر تحديداً هو علم الدلالة القرآنية بمستويات الدلالة المتعددة كما تقدّم. إن الصيغة اللغوية التي اتصف بها القرآن الكريم أدّت في ظل تصورات طبيعية أو مفتعلة إلى أن يخضع التفسير إلى علم آخر أوسع مساحة وأكثر أفاظاً وهو علم العربية وههنا كمنّت بتقديرنا المشكلة الكبرى؛ لأنّ التفسير خضع بهذا العلم آخر هو علم العربية وقواعده، وهو علم مثله مثل كثير من العلوم نشأ في ظلّ تصوّرات بشرية، مادة وتحليلاً، وفيه مساحة واسعة لتعدّد وجهات النظر في فهم ظواهر كلام العرب؛ وكما ذهب كبار علمائه أنّه لا ضير من اختلافها، بل تعارضها كما يظهر في بعض مسارات التحليل النحوي.

## خطوات التفسير في ضوء منهج المدونة المغلقة

لعل من أبرز الخصائص التي يفترضها منهج المدونة المغلقة في تفسير القرآن الكريم:

١. واحدية الدلالة القرآنية لا تعددها: أي للفظه عينها أينما أستعملت في القرآن الكريم، ونعني بها أن اللفظة القرآنية أو ما يسلك مسلكها من بعض التراكيب تحمل دلالة واحدة وبذا فنحن ننفي التشارك الدلالي بين لفظة وأخرى. (نفي الترادف، ونفي المشترك اللفظي ونفي التضاد).

٢. الوقوف على المعنى اللغوي الأولي ووصفه بأنه المعنى الأولي في قبالة التعدد في المعاني اللغوية التي يسردها المعجميون، ولعل ما قدّمه ابن فارس في معجمه المقاييس سيكون نافعا في هذه الجهة.

٣. السياق اللفظي سياق المدونة: إن واحدية الدلالة التي أفادتنا بها الآية التي صُدِّرَ بها البحث؛ تنحو بنا إلى خاصية منهجية أخرى للقرآن الكريم تكمن في أن دلالة ألفاظه تتأتى في ظلّ النظر إلى سياقها (سياقاتها) اللفظي. وههنا مسألة مهمة فما دام النظر يتم إلى المدون فالسياق الوحيد المعتمد في هذا المنهج هو السياق اللفظي (اللغوي)؛ لأنه السياق الذي تكوّن المدونة، وهو هيأتها اللفظية وسلسلة تتابع مكوناتها، وتعالقها بعضها ببعض. ويتجلى السياق ههنا عبر كل الموارد التي استعملت فيها اللفظة في القرآن الكريم. وأضيف إلى ذلك أن السياق القرآني سياق متسع يشمل ما نستخدم عليه ب (سياق المدونة)، فيشمل كل موارد استعمال اللفظة أو التركيب، بل يفيد من سياقات الألفاظ التي تظهر مع تلك اللفظة أي مصاحباتها، على نحو يشبه المسارات الشبكية التي تنسجم، وما يتيح استعمال القرآني لإظهار تلك الشبكة الدلالية. ولا سيما أننا في

ظلّ بعض من التّصوّرات التّحويّة لكيفيّة تكوين الجمل وامتدادها في العربيّة وجدنا أنّ هناك لفظة مركزيّة في الآية تسلك مسلك المولد لهذا السياق ببعديه التكويني، والدلالي لا العكس الذي تعارف عليه السّياقيون (أي: دلالة اللفظة وليدة سياقها).

٤. تتجلى مركزيّة اللفظة نحوياً بقدرتها على استدعاء ما يناسبها لبناء جملتها عبر تكوين المجالات التّحويّة لتشغلها الألفاظ المناسبة للتّعبير عن الوظائف النحويّة المختلفة على نحو يجعل المسند متحكماً بالألفاظ التي تظهر في إثره<sup>(١)</sup>. فاللفظة القرآنيّة تمثّل بؤرة دلاليّة تتجمّع حولها طائفة من الألفاظ التي تنسجم معها دلاليّاً. ويعني ذلك أنّ في الآيات ألفاظاً تسلك في مواضعها مسلكاً تكون به لفظة رئيسة، لها القدرة على استدعاء الألفاظ الأخرى ممّا تتسق معها دلاليّاً، وبهذا فهي تكوّن تركيبه وتستدعي ألفاظه المناسبة. وهو ما يقود إلى عكس النظرية السياقية في فهم دلالة اللفظة فاللفظة هي التي تحدد بقية الألفاظ التي تتشارك معها في ضوء انسجامها دلالياً معها، على حين أنّ النظرة السياقية ترى أنّ اللفظة ليس لها معنى إلا عبر الألفاظ التي تظهر في سياقها.

٥. اللفظة القرآنية فهو اصطلاح نطلقه على اللفظة المستعملة، سواء أدخلتها لواحق أو سوابق أم لم تدخلها، وهي تقترن بالهيئة الصيغة الصرفية التي استعملها القرآن. ولا تحمل دلالتها على ما اشترك معها اشتقاقياً من بقية الألفاظ فلكل صيغة لها خصوصيتها الدلالية في القرآن الكريم. إلا أنّ تدلّ النتائج على تشارك في هذه الدلالة على نحو ما من التشارك أو التعاضد. وفي بعض المسارات أثرنا استعمال اصطلاحات جديدة من نحو (المفرد اللفظي والمفرد الصرفي وكذا في الجمع).

٦. اهتمام المنهج بذكر الاقترانات اللفظية التي تصاحب اللفظة القرآنية، وهي التي تمثل (السياق اللفظي أو اللغوي) الذي تعمل اللفظة على استدعائه، وذلك لما لتلك الاقترانات اللفظية (المصاحبات) من أثر في تحديد دلالة اللفظة. الاقترانات اللفظية متعددة فقد تكون ألفاظاً أو تركيباً معيناً أو بنية صرفية أو أداة رابطة.
٧. يرفض هذا المنهج التعويل أو الإفادة من روايات أسباب النزول، لأنها من خارج المدونة لا من داخلها.
٨. إن تقسيم الآيات القرآنية على مكية ومدنية غير معتد في منهج المدونة لأنه تقسيم خارجي مقترن بسبب النزول. وفائدة هذا التقسيم قد تظهر في أثناء تطبيق غلق المدونة فيما يمكن أن تزودنا الآيات نفسها من مظاهر بيئاتها.

## المبحث الأول

### التأصيل اللغوي لدلالة النظر

جاء في العين في مادة نظر قوله: «نظر إليه ينظر نظرا، ويجوز التخفيف في المصدر تحمله على لفظ العامة في المصادر [يعني اسكان الوسط أي نظرا]، وتقول: نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب»<sup>(٢)</sup>.

وذكر ما خرج عن هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، أي لا يرحمهم. وقال: «وقد تقول العرب: نظرت لك، أي عطفت عليك بما عندي، وقال الله عز وجل: ﴿لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾، ولم يقل: لا ينظر لهم فيكون بمعنى التعطف... ومنظرة الرجل: مرآته إذا نظرت إليه أعجبك أو ساءك»<sup>(٣)</sup>.

فالمعنى على النظر باقية الا أنها تلبس بدلالة تداولية بالنظر الى موضع استعمالها؛ فعدم النظر الى شيء هو قلة عناية بشأنه «وان فلانا لفي منظر، ومسمع أي فيما أحب النظر إليه والاستماع، قال: لقد كنت عن هذا المقام بمنظر. أي بمعزل فيما أحببت... والمنظر: الشيء الذي يعجب الناظر إذا نظر إليه فسر»<sup>(٤)</sup>.

ثم عرج الى النظر المقترن بمعنى الريب و بالشدة، وان فلانا لشديد الناظر إذا كان بريئا من التهمة، ودخل على معنى ان يصاب بنظرة من الجن ونظار كقولك انتظر، اسم وضع في موضع الامر. وناظر العين: النقطة السوداء الخالصة في جوف سواد العين<sup>(٥)</sup>.

وقال الخليل: «ونظير الشيء مثله... وفي التأنيث نظيرة، وجمعه نظائر... ويقول القائل للمؤمل يرجوه: انما انظر إلى الله ثم اليك، أي أتوقع فضل الله ثم فضلك»<sup>(٦)</sup>. وذلك بما يرافق تلك النظرة من توقع رحمة أو منفعة عاجلة، يعلم أولها بالنظر.

ومن استعمال المادة (نظر) بمعنى الانتظار أي المهلة، قال الخليل: «ونظرت فلانا وانتظرته بمعنى، فإذا قلت: انتظرت فلم يجاوزك فعله فمعناه وقفت وتمهلت ونحو ذلك. وتقول: انظري يا فلان، أي استمع الي، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾. ويقول المتكلم لمن يعجله: انظري ابتلع ريقى. وبعث فلان شيئاً فأظرتة، أي أنشأته، والاسم منه النظرة. واشتريته بنظرة أي بانتظار، وقوله عز وجل ﴿فَنظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ﴾، أي إنظار. واستنظر المشتري فلانا: سأله النظرة. والتنظر: توقع من ينتظره. وبفلان نظرة، أي سوء هيئة. والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه؟»<sup>(٧)</sup>.

ولم يعرج الخليل على مفارقة هذه المعاني لمعان أخرى تدل عليها مواد لغوية قريبة من حقل نظر الدلالي، فلم يتوقف عند رأى ولا عاين أو شاهد وبصر ونحوها، ولم يبين ميزة النظر ودلالته الخاصة المميزة.

ويبدو أن ابن فارس في ظل نظراته المعجمية التي اختلفت عن نظرة الخليل قد قدّم لنا شيئاً مما تماز به هذه المادة عن غيرها، فقال: «نظر: النون والطاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمل الشيء ومعاينته، ثم يُستعار ويُتَّسع فيه. فيقال: نظرت إلى الشيء أنظر إليه، إذا عاينته. وحيّ حلالٌ نظَّر: متجاوزون ينظر بعضهم إلى بعض. ويقولون: نظَّرته، أي انتظرتة. وهو ذلك القياس، كأنه ينظر إلى الوقت الذي يأتي فيه. قال:

فإنكما إن تنظراني ليليةً من الدهر ينفعني لدى أم جندب»<sup>(٨)</sup>

فيتضح أن المميز الدلالي في هذه الرؤية كونها (تَأْمَلُ الشَّيْءَ وَمَعَايِنْتَهُ) مما يستلزم النظر المادي أي ابصار الشيء بمادته أو هيأته، مع الاحاطة به وعدم التعجل إذ التأمل لا يقوم في نظرة عجلي أو خاطفة. ولهذا يبدو أن المادة قد استقرت على استعمال حاسة العين، وهي النظر، قال ابن منظور: «النَّظَرُ حَسُّ الْعَيْنِ نَظَرَهُ يَنْظُرُهُ نَظْرًا وَمَنْظَرًا وَمَنْظَرَةً وَنَظَرَ إِلَيْهِ وَالْمَنْظَرُ مَصْدَرُ نَظَرَ... الجوهري النَّظَرَ تَأْمَلُ الشَّيْءَ بِالْعَيْنِ... وفي حديث عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: ((النَّظَرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ))، قال ابن الأثير: قيل معناه أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا بَرَزَ قَالَ النَّاسُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَشْرَفَ هَذَا الْفَتَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَعْلَمَ هَذَا الْفَتَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَكْرَمَ هَذَا الْفَتَى أَيَّ مَا أَتَقَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا أَشْجَعَ هَذَا الْفَتَى، فكانت رؤيته ﷺ تحملهم على كلمة التوحيد. والنظارة القوم ينظرون إلى الشيء، وقوله عز وجل ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ والعرب تقول داري تنظر إلى دار فلان ودورنا تناظر أي تُقَابِلُ<sup>(٩)</sup>. وقال: «وقال الفراء تقول العرب أَنْظِرْنِي أَيَّ أَنْظِرْنِي قَلِيلًا، وقوله تعالى ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، قال أبو منصور: ومن قال إن معنى قوله إلى ربها ناظرة يعني منتظرة فقد أخطأ لأن العرب لا تقول نَظَرْتُ إلى الشيء بمعنى انتظرته إنما تقول نَظَرْتُ فلاناً أي انتظرته... وإذا قلت نَظَرْتُ إليه لم يكن إلا بالعين وإذا قلت نظرت في الأمر احتمال أن يكون تَفَكَّرًا فيه وتدبراً بالقلب»<sup>(١٠)</sup>.

«والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر... والمنظر: الشيء الذي يعجب الناظر إذا نظر إليه ويُسْرُهُ»<sup>(١١)</sup>. وقال ابن منظور: «وَالنَّظَرُ: الْفِكْرُ فِي الشَّيْءِ تَقْدَرُهُ وَتَقْيِسُهُ مِنْكَ، وَالنَّظَرَةُ اللَّمْحَةُ بِالْعَجَلَةِ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا تَتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ، وَالنَّظْرَةُ الْهَيْئَةُ».

وقالوا: «انظُرني اي اصغِ إليّ ومنه قوله عز وجل ﴿وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا﴾ والنظرة الرحمة وقوله تعالى ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي لا يَرِحُّهُمْ، وفي الحديث: ((إن الله لا يَنْظُرُ إلى صُورِكُمْ وأموالِكُمْ ولكن إلى قلوبِكُمْ وأعمالِكُمْ)). والنظر يقع على الأجسام والمعاني فما كان بالأبصار فهو للأجسام وما كان بالبصائر كان للمعاني»<sup>(١٢)</sup>.

«ونظَرَ الرجلَ ينظره وانظَرَه وتَنظَّرَه تأنى... والتَنظَّرُ تَوَقَّعَ الشيء... ويقال بعثت فلاناً فانظرتُه أي أمهلتُه والاسم منه النَّظْرَةُ...»<sup>(١٣)</sup>. «وانظَرَه آخرُه وفي التنزيل العزيز ﴿قَالَ انظُرني إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، والتناظرُ التَّراوُضُ في الأمر، ونظيرُك الذي يُراوِضُك وتُنَاطِرُهُ وناظِرُهُ من المناظرة والنظيرُ المثلُ»<sup>(١٤)</sup>. «والنَّظائرُ جمعُ نَظيرة وهي المثلُ والشُّبُهة في الأشكال الأخلاق والأفعال والأقوال ويقال لا تُناظِرُ بكتاب الله ولا بكلام رسول الله وفي رواية ولا بسُنَّةِ رسول الله قال أبو عبيد أراد لا تجعل شيئاً نظيراً لكتاب ولا لكلام رسول الله فتدعها وتأخذ به»<sup>(١٥)</sup>.

وذكر الأصبهاني في تناوله هذه المادة أنّ هناك عدة معانٍ ترد فيها هذه المادة في القرآن الكريم فقال: «النظر: تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص، وهو الروية»<sup>(١٦)</sup>. واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، ونظرت فيه: إذا رأيته وتدبرته، قال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية ١٧]، نظرت في كذا: تأملته. قال تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصافات ٨٨-٨٩]، وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف ١٨٥] فذلك حيث على تأمل حكمته في خلقها»<sup>(١٧)</sup>.

وقال: «والنظر: الانتظار، يقال: نظرته وانتظرته وأنظرته، أي: أخرته، قال تعالى: ﴿وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [هود ١٢٢]، وقال: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس ١٠٢]، وقال: ﴿انظُرُوا نَفْسًا مِنْ نَفْسِكُمْ﴾ [الحديد ١٣]، ﴿وَمَا كُنَّا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ [الحجر ٨]، ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُعْتَدُونَ \* قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [الأعراف ١٥-١٦]، وقال: ﴿فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْتَظِرُونَ﴾ [هود ٥٥]، وقال: ﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْتَظِرُونَ﴾ [السجدة ٢٩]، وقال: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ [الدخان ٢٩]، فنفي الإنظار عنهم إشارة إلى ما نبه عليه بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف ٣٤]، وقال: ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ [الأحزاب ٥٣] أي: منتظرين، وقال: ﴿فَنَاطِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل ٣٥]، ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾ [البقرة ٢١٠]، وقال: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [الزخرف ٦٦] وقال: ﴿مَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ [ص ١٥]، وأما قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف ١٤٣]، فشرحه وبحث حقائقه يختص بغير هذا الكتاب<sup>(١٨)</sup>.

«ويستعمل النظر في التحير في الأمور، نحو قوله: ﴿فَأَخَذْنَاكُمْ الصَّاعِقَةَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة ٥٥]، وقال: ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف ١٩٨]، وقال: ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيِّ﴾ [الشورى ٤٥]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ﴾ [يونس ٤٣]، فكل ذلك نظر عن تحير دال على قلة الغناء. وقوله: ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ [البقرة ٥٠]، قيل: مشاهدون، وقيل: تعتبرون<sup>(١٩)</sup>.

«والمناظرة: المباحثة والمباراة في النظر، واستحضار كل ما يراه ببصيرته، والنظر: البحث، وهو أعم من القياس؛ لأن كل قياس نظر، وليس كل نظر قياساً»<sup>(٢٠)</sup>. وذكر الفيروزآبادي في بصائر ذوي التمييز: «بصيرة في نظر، النَّظَرُ: تَأَمَّلَ الشَّيْءَ بِالْعَيْنِ، وكذلك النَّظْرَانُ بالتَّحْرِيكِ، وقد نَظَرْتُ إلى الشَّيْءِ. والنظر أيضاً: تَقْلِيْبُ البَصِيرَةِ لإِدْرَاكِ الشَّيْءِ ورؤْيِيته، وقد يُرَادُ به التَّأَمُّلُ والفَحْصُ، وقد يُرَادُ به المَعْرِفَةُ الحَاصِلَةُ بعد الفَحْصِ، وقد يُرَادُ به المَعْرِفَةُ الحَاصِلَةُ بعد الفَحْصِ. وقوله تعالى: ﴿انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ أى تَأَمَّلُوا. واستعمال النَّظَرِ في البَصْرِ أكثر استعمالاً عند العامة، وفي البَصِيرَةِ أكثر عند الخاصة، ويقال: نَظَرْتُ إلى كذا: إِذَا مَدَدْتُ طَرْفَكَ إِلَيْهِ رَأَيْتَهُ أَوْ لَمْ تَرَهُ، ونظرتُ إليه: إِذَا رَأَيْتَهُ وَتَدَبَّرْتَهُ، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. ونَظَرْتُ في كذا: تَأَمَّلْتَهُ، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يراد به الحثُّ على تَأَمُّلِ حِكْمَتِهِ في خَلْقِهَا».

وَنَظَرَ اللهُ إلى عِبَادِهِ هُوَ إِحْسَانُهُ إِلَيْهِمْ، وَإِفَاضَةُ نِعْمَةٍ عَلَيْهِمْ. قال تعالى: ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. وفي الصَّحِيحِينَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يَكَلِّمُهُمُ اللهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ: شَيْخُ زَانَ، وَمَلِكُ كَذَّابٍ، وَعَائِلُ مُسْتَكْبِرٍ»<sup>(٢١)</sup>. وقال: «وَالنَّظَرُ أَيْضاً: الْإِنْتِظَارُ قال تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾، ﴿وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ وقوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾ فَنَقَى الْإِنِّظَارَ عَنْهُمْ إِشَارَةً إِلَى مَا نَبَّهَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾. وقوله: ﴿غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾ أى غير منتظرين، ويُستعمل النظر أيضاً في التَّحْيِيرِ في الأمر نحو قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ نَظْرُونَ﴾، ﴿وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ حَفِيٍّ﴾، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾ كل ذلك نظرٌ عن تحيُّرٍ دالٍّ على قِلَّةِ الغِنَاءِ. وقوله: ﴿وَأَعْرَفْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظْرُونَ﴾، قيل: تُشَاهِدُونَ، وقيل: تَعْتَبِرُونَ»<sup>(٢٢)</sup>.

وخلص في التحقيق في كلمات القرآن الى القول: «والتحقيق ان الأصل الواحد في المادة هو رؤية في تعمق وتحقيق في موضوع مادي أو معنوي، بصر أو ببصيرة ١٨٥، وسبق في رأى: أن النظر طلب الهدى والظهور، كما في الفروق، فالنظر في المادي المحسوس، كما في ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ و﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ﴾، ويراد التوجه بالبصر والتعمق والتدبر ١٨٧، أما الانتظار فهو بمعنى اختيار النظر وانتخابه، وأما مفهوم الترقب فهو من لوازم اختيار معنى النظر، كما في ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ﴾، ﴿فَانظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَظِّرِينَ﴾ ٢٠/١٠. ففي كلمة الانتظار يلاحظ النظر واختياره، وإذا اختار الانسان برنامج النظر وكان في ذلك الأمر عاملا فهو مرتقب، فالأصل محفوظ في مشتقات المادة» (٢٣).

### مادة نظر ومشتقاتها في القرآن الكريم

وقد عمل بعض الباحثين على احصاء استعمال هذه المادة وصيغها في القرآن الكريم فبلغ ما جاء من هذه المادة مع اختلاف الصيغ فكان مجموعها (١٢٩) كلمة من هذا الجذر وبإخراج المتشابهات فيبلغ عددها ٤٧ لفظة؛ وهي: «أَنْظُرَ (١) أَنْظِرْنِي (١) النَّاطِرِينَ (١) الْمُتَظِّرِينَ (٣) الْمُنْتَظِرِينَ (٣) انظُرُوا (١٠) انظُرُوا (٣) انظُرُونَا (١) انظُرْنَا (١) تَنْظُرُونَ (٤) تَنْظُرُونِ (١) فَانظُرُونِي (٢) فَانظُرُوا (٣) فانظر (١٣) فانظُرُوا (٥) فانظري (١) فليَنْظُر (٢) فليَنْظُر (٢) فانظُر (١) فنظَرَ (١) فنظُر (١) فيَنْظُر (١) فيَنْظُرُوا (٦) للنَّاطِرِينَ (٣) لِنَنْظُر (١) مُسْتَنْظِرُونَ (٣) مُنْتَظِرُونَ (١) مُنْظِرِينَ (٢) ناظِر (١) ناظِرِينَ (١) ناظِر (٣) ناظِر (١) نَنْظُر (١) وَاَنْظُر (١) وَاَنْظُرُوا (١) وَاَنْظُرُوا (٣) وَاَنْظُرُوا (١) وَلْتَنْظُر (١) يَنْظُرُوا (١) يَنْظُرُونَ (١) يَنْظُرُوا (٤) يَنْظُرُوا (٢) يَنْظُرُونَ (١٩) يُنْظَرُونَ (٦)» (٢٤).

## انتظر ومنتظرون

أما الفعل ينتظر فقد استعمل في ثمانى موارد والأمر منه (انتظر) استعمل ستة مرات منها خمسة للجمع المخاطب باسنادها الى واو الجماعة (انتظروا) وواحدة للمفرد (انتظر) بإسناد الى المخاطب المفرد. وعدد ستة<sup>(٢٥)</sup>، هو نفسه عدد مرات استعمال الاسم من هذا الفعل أي (مُنْتَظِرُونَ)؛ وهو صيغة اسم الفاعل من الفعل انتظر.

### حصر الآيات:

إن الموارد<sup>(٢٦)</sup> التي جاء فيها استعمال هاتين اللفظتين وهما في تركيب واحد هي ما يأتي متتابعة بحسب ورود السور وأرقام الآيات:

١. سورة الأنعام (سورة ٦) اية ١٥٨.
٢. سورة الأعراف (سورة ٧) اية ٧١.
٣. سورة يونس (سورة ١٠) اية ٢٠.
٤. سورة يونس (سورة ١٠) اية ١٠٢.
٥. سورة هود (سورة ١١) اية ١٢٢ قرب نهاية السورة.
٦. سورة السجدة (سورة ٣٢) اية ٣٠ نهاية السورة.

والآيات هي قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَضِرُوا إِنَّا مَنَّظِرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٨]. ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءِ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [الأعراف

[٧١]. ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لَلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس ٢٠]. ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِّنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ [يونس ١٠٢]. ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ {هود/ ١٢١} وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [هود ١٢٢]. ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ \* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [السجدة ٢٩-٣٠].

ومن الآيات التي ذكر فيها فعل الانتظار قوله تعالى: ﴿وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا \* مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب ٢٢-٢٣].

وهي تنص على أن طائفة من المؤمنين سيقون على عهدهم مع الله تعالى صادقين ولا يبدلون هذا العهد بغيره. ويبدو أن الآية قد لا تتعلق بما سبقها في الآية (٢٢) إلا أن ربط الآيتين قد يتجلى في تكرار لفظة المؤمنين بينهما. إلا أن محل الفائدة أن دلالة الإنتظار تنحو أن تكون من الأفعال التي تبرز العلاقة العظيم مع الله تعالى بالبقاء على العهد انتظارا لتلك اللحظة التي يقضي من بقى نجه لمعاهدته الله على ذلك. وههنا لا يمكن أن نفهم أن الانتظار هو ذلك الفعل السلبي الذي يبقى فيه الانسان عاطلا عن أعماله ووظائفه في الحياة.

ونعمل فيما يأتي على توزيع هذه الموارد القرآنية أن منها ما كان متعلقا بالأمم السابقة ومنها ما تعلق بهذه الأمة المحمدية.

## المبحث الثاني

### الانتظار سنة في السابقين واللاحقين

اقتصر ذكر انتظروا ههنا على قوم عاد، فإن هوداً ﷺ لما رأى إعراض قومه ووصفهم إياه بالسفاهة، وتماديهم في الاعراض عن الله تعالى وتقديس ما كان يعبدوا أبأؤهم الذي لم تكن إلا أسماء هم سموها وأبأؤهم من قبل، فما كان من هود ﷺ إلا أن قال لهم: فانتظروا إني معكم من المنتظرين. في إشارة إلى أن رجسا وغضب من الله سيأتيهم وبه سيكون القضاء على عاد، ونجاة هود والمؤمنين.

قال تعالى: ﴿وَالِىٰ عَادَ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ \* قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ \* قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ \* أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ \* أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءً مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ \* قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا مَا وَعَدْنَا وَإِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ \* قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ \* فَأَنجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَقَطَّعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف ٦٥-٧٢].

الانتظار ههنا قد تحقق عندما جاء عاد ما وُعدت، بعد رفضها التوحيد، وكانوا ينطلقون من معاندة وجدال، ونفي الإيـان أن تكذيبهم قاطع ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ لا يدخله شيء يؤدي الى اعدارهم من التباس ونحوه من نية أو غيرها. قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [هود ٥٩]. وفيهم ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الشعراء ١٣٥]. وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ \* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لَنَنْدِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت ١٥-١٦].

فكان الانتظار من الطرفين ﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ لكن صفة المنتظرين تعلقت بنبي الله تعالى (هود عليه السلام) وقوله أنه معهم من المنتظرين لا يعني أنهم كانوا ينتظروا ما وعدهم نبي بتكذيبهم إياه، لأنهم ببساطة لا يصدقونه في تهديده لهم ولو صدقوه فكان الأولى به أن يصدقوه في دعوته، بل قول النبي هود عليه السلام بيان لحاله معهم في المدة الباقية فهو منتظر لأمر الله، ولم يعد هناك فائدة من انذاره وتبليغه لهم. وفي الآية دلالة على وجود منتظرين معروفين هو منهم لدخول (أل) عليها (أي: المنتظرين)، التي أقرب فيها أن تكون عهدية لا جنسية، إذ فعل الانتظار حادث جديد بسبب طارئ وليس هو من مستقر الحال. وقد كان عقب هذا الحال أن نجى الله تعالى عباده ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾.

على ما تقدّم يمكن القول أن نوجز دلالة هذا التركيب وما يحف به من قرائن على النحو الآتي:

١ . دلالة الأمر في انتظروا، لم تكون حقيقة في طلب ايقاع الفعل ممن يدل ضمير الجماعة عليه وهم عاد المسكتبرون، الطاغون، بل دلالته على انتظار يقع عفوا منهم، لأنه قد حسم أمرهم.

٢ . في قبالة الأمر هناك من يقع منه الانتظار فاتسم به (المنتظرون) وهم هود ومن آمن به.

٣ . الانتظار كان لرجس من الله وغضب على عاد، وقد فرغ من اقراره لقوله: (وقع عليكم...) بالفعل الماضي.

٤ . رفضهم للتوحيد واستكبارهم والبقاء على عبادتهم ما أطلقوا عليه هم وأباؤهم تسميته. بمعنى أن الانكار كان لأمر عظيم استحقوا به العذاب.

من هنا يمكن أن نفهم أن هذا التصور للانتظار في الأمم السابقة سيكون عينه في أمة خاتم النبيين ﷺ، لما تقدم من استدلالنا في بعض البحوث في هذا المجال (٢٧) من تقرير القرآن الكريم لمثل هذا الأمر لقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا \* اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سَنَةَ الْأُولَيْنِ فَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا \* أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر ٤٢-٤٣]. ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلَّا قَلِيلًا \* سَنَةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء ٧٦-٧٧]. ﴿سَنَةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسَنَةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب ٦٢].

### الآيات المتعلقة بالانتظار في الأمة المحمدية

ظهر مما سبق أن الأمر انتظروا متوجه نحو منكري التوحيد من عاد، وأن الانتظار كان متعلقاً بالعذاب الذي استأصل هؤلاء ونجاة هود عليه السلام ومن معه. هذا في الماضي أما في هذه الأمة المحمدية فهي بقية الموضع وأولها ما ورد في سورة الأنعام المباركة قوله تعالى: ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ \* أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَيَّ طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ \* أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ \* هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قَلِ انتظروا إِنَّا مُنتظرون﴾ [الأنعام ١٥٥-١٥٨].

بعد ذكر إتيان موسى عليه السلام الكتاب وفيه تفصيل لكل شيء، وقد أنزل على هذه الأمة كتاب مبارك؛ فمن أظلم ممن كذب بآيات الله وصدف عن آياتنا ثم الآية (١٥٨) من الانعام تأتيهم ﴿الْمَلَائِكَةُ أَوْ رَبُّكَ أَوْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ فمجيئها لصالح من آمن قبل مجيئها.

بدءاً فإن سياق الآيات دالٌّ على تعلقه بهذه الأمة، وهنا مجموعة من الألفاظ ينبغي لنا الوقوف عندها ليتضح الدلالة المعنية في ﴿انتظروا إِنَّا مُنتظرون﴾. فآيات الله الواردة ههنا هي الآيات التي تتلى، أي الآيات المقروءة أو المسموعة، وليست آيات معاينة، بل هي أشخاص أو مخلوقات أخرى أو حوادث متعلقة بالله تعالى دالة على بعض إرادته. وتتعضد دلالة آيات الله بقوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ

بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿البقرة ٢٥٢﴾، وقوله أيضا: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران ١١٣].

ومواضع أخرى، يمكن ان تفيدنا أنها آيات محددة لا مطلق الآيات التي تتلى نذكر

منها موردا واحدا<sup>(٢٨)</sup>؛ نكتفي منها بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ

وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ \* وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا

حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ \* وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ

أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \*

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ

عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ

اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ \* تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ﴿

[آل عمران ١٠٢-١٠٨]. فقوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ﴾، باستعمال اسم الاشارة

تلك دال على ما تقدمها من آيات ابتداء من النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ الى ﴿هُم

فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وهي آيات دعت الذين آمنوا الى التقوى بأعلى درجاتها وذكر نعم

الله، وأن يكون منهم أمة يدعون الى الخير والدعوة الى نبد الاختلاف بل الاعتصام

بحبل الله. وفي مورد آخر أن التكذيب بهذه الآيات سيكون السوأى فقال تعالى:

﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوَأَىٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾

[الروم ١٠]. ويقرن يصدفون بمثل ما تقدم في موضع آخر من نفس السورة، وهي

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ

غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْذِفُونَ \* قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَاكُمْ

عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام ٤٦-٤٧].

ودلالته واضحة على شدة المعاندة والتمنع عن قبول الحق وقريب منه قول الأصبهاني: «صدف عنه: أعرض إعراضاً شديداً يجري مجرى الصدف، أي: الميل في أرجل البعير، أو في الصلابة كصدف الجبل أي: جانبه، أو الصدف الذي يخرج من البحر»<sup>(٢٩)</sup>. والمعنى القرآني الأقرب بحسب منهجنا المعتمد على المدونة المغلقة أي نظير فهم القرآن بالقرآن نفسه هو الصلابة من صدف الجبل، وهو ما يفاد من قوله تعالى في ذكر الصدفين ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ [الكهف ٩٦]. وقوله الصدفين، يقتضي أن يشتمل على ارتفاع، وصلابة ليتحمل النار وحرارتها، فيصدفون دالاً على التكبر، وصلابة في التحجر بعدم الخضوع لإرادة الله تعالى.

### آيات ربك

وهي في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾، آيات ربنا ههنا هي آيات واقعة كحادثة وهي تحول العصا الى حية فتلقفت حبال السحرة وعصيتهم. كما يستدل عليه من الآيات الآتية: ﴿وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾ [الأعراف ١٢٦]، ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس ٤٦]. ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَا هُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ [الأنفال ٥٤] فقد كذب آل فرعون على نحو واضح بالآيات الحادثة الواقعة وهي (تسع آيات).

وإنكار هذه الآيات يوجب أن يكون المنكر في درجة عليا من الظلم والخسران، لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا

إِذَا أَبَدًا \* وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴿الكهف ٥٧-٥٨﴾. ولهذا اقتضى أن يكون لهم موعد للعذاب. وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ [الكهف ١٠٣-١٠٥]، فالأكثر خسارة هؤلاء الذين كفروا بهذه الآيات وكذا يحدد لهم موعد (أجل مسمى) مع شدة عذاب الآخرة، بقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ [طه ١٢٧]، ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى \* وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾ [طه ١٢٨-١٢٩].

مما تقدّم يتّضح أن آيات ربك هي الآيات الواقعة (عبارة عن حدث) وليس المقصود بها الآيات التي تتلى أو الآيات المكتوبة.. ما يعني أنها بوجودها العياني دالة على الله تعالى فكانت الإضافة إلى (رب) مع مراعاة أن هدفها إصلاح المعنيين لما في لفظة الرب من منحى تربوي؛ فكان انكار الصريح الواضح سببا لتعجيل العذاب أو استحقاقه بموعد، وهم الأخسرين أعمالا. من هنا سيكون مجيء بعض آيات ربك تعني أمرا عيانا سيحلّ وهو مما ينتظر، ويوم تأتي لا ينفع الا ما سبق من إيمان، والإيمان بهذه الآية عند مجيئها لن يكون نافعا. الأمر الذي يرجح أن هذه الآية لن تأتي لإقامة الحجة على المعاندين بل تأتي للمحاسبة، فيوم هذه الآية أشبه بيوم الحساب.

إذن فالانتظار ههنا سيكون متعلقا بحلول هذه الآية، مع ملاحظة أن الاستعمال القرآني للفعل (تأتيهم) الذي بلغ (١٧) ومثلها ل (يأتيهم) تحيل كلها الى حادث في المستقبل، ومن أوضح الموارد تلك أنه أقترن ذكر هذا الفعل مع الساعة، قال تعالى:

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف ١٨٧]، ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [يوسف ١٠٧].  
 ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ﴾ [محمد ١٨]، ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ [الحج ٥٥].

وكننا فيما مضى قد أفردنا بحثنا خاصا للدلالة هذه اللفظة وقد توصلنا فيها أن الساعة هي: علم دال على عاقل يكون على يديه الحساب والمجازاة على الأرض، مع اقتران أمر وعلمها بالله حصرا وتحقق ذلك في الدنيا لا بد منه لأنها وعد إلهي للناس<sup>(٣٠)</sup>. وعلى هذا فإنَّ الفعل في (يأتيهم بعض آيات ربك) يتوافق زمنيا مع الساعة ومع العذاب ومع الموعد وتحقق الوعد، وقد قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ \* وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ \* بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ [الأنبياء ٤٠]، فتأتيهم سواء أحوال الضمير فيها إلى النار أو إلى الساعة عبر دلالة السياق العام الذي سميته سياق المدونة، ولا سيما مع ظهور (بغته) التي اقترنت مع الساعة في أكثر من مورد قرآني. وكل هذا يعني أن بعض آيات ربك تقترب من دلالة الساعة على الشخص المرتبط بالله تعالى في مستقبل هذه الأمة. وكلُّ منتظر أمره والانتظار كم يفهم سياقيا انتظار ديني أو عقيدي ولهذا فمن ينكر ينتظر بحسب عقيدته ان يفوز والقائل ينتظر بحسب عقيدته لتحقيق الوعد. وليس حدثا يبارس.

## المبحث الثالث

### الانتظار عند الطرفين كلُّ على شاكلته

﴿لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾

المورد الثاني: من موارد الانتظار في هذه الأُمَّة قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيهَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ \* وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس ١٩-٢٠]. وواضح هذا الطلب من هؤلاء بأنزال آية يتحقق في المستقبل لما تقدّم من الآية الأنفة الذكر ومن نظائر هذه الآية قوله تعالى في الأنعام: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام ٣٧]. ويبدو أن هذه الآية مطلب أكبر المجرمين: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مَّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ \* وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ [الأنعام ١٢٣-١٢٤].

ولفظه (آية) استعملت في القرآن الكريم بدلالة على حوادث مقترنة بالله تعالى كعدم تكليم زكريا الناس ثلاثة أيام الا رمزاً أو أشخاص مقربين منه كعيسى وأمه (عليها السلام)، أو أمور معاينة من نحو المائدة التي أنزلت من السماء للحواريين، ونحو ذلك كما يتضح من موارد استعمال هذه اللفظة في القرآن الكريم التي تبلغ (٧٩) مورداً.

﴿مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

المورد الثالث: قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَاِنْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ \* ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس ١٠٢-١٠٣].

الانتظار يخص هذه الأمة، ينتظرون مثلما كان ينتظر من خلوا من قبلهم، وهم أهل الأمم التي لم تمثل لأنبيائها بل عتت وتجبرت، وجاء ذكر أخبارهم. فالأمر محسوم في أن الانتظار هو انتظار لحدوث ما حدث فيمن سبق، فما سيقع غير بعيد عما وقع عند من سبقهم والقرب الى أن المقصود بهم هم قوم عاد وثمود لقرهم زمنا ومكانا وقد قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ \* إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ [فصلت ١٣-١٤]. والآية فيها إشارة إلى رسل قد بعثهم الله الى عاد وثمود.

أما قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا﴾ الواردة في الآية موضع لبحث فهي تشير إلى أن هناك جماعة يرسلهم الله تعالى إلى هؤلاء ويظهر أن المقصود من لفظة (ورسلنا) هم الملائكة. إذ يظهر أن هناك طائفة من الملائكة تتكفل بالمشاركة في الدعوة الى الله تعالى أو المشاركة في ايقات العذاب وإحداث البلاء مما وعد به العتاة المجرمون، وتتضح الدلالة القرآنية للفظ (ورسلنا) بكونها تعني الملائكة الموكلون بأمر معين، على ما في الآيتين: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام ٦١]، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ قَالُوا أَإِنَّا لَمَاتُوا أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ

أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿الأعراف ٣٧﴾، بدليل قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿الأنفال ٥٠﴾، وهم الكتبة، ممن يكتب مواقف الناس، للمكر بأخرين: ﴿وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿يونس ٢١﴾، وهم من بعث الله تعالى لانزال العذاب على الأقوام التي عنت وعصت أنبياءها قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَن جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿هود ٦٩﴾، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿العنكبوت ٣١﴾. ﴿وَلَمَّا جَاءتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿هود ٧٧﴾، ﴿سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿الإسراء ٧٧﴾، ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ \* ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلٌّ مَّا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿المؤمنون ٤٤﴾ [٣١].

وقد توحى بعض الآيات أن دلالة رسلنا تعم الرسل من البشر الذي كلفهم الله تعالى هداية الأقوام، كما يظهر في آيات عدة من نحو قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿غافر ٧٠﴾، ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبُدُونَ ﴿الزخرف ٤٥﴾، ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿الحديد ٢٥﴾، وعلى ذلك فإن الدلالة القرآنية المتحصلة للفظ (رسلنا) هي للجهات المكلفة بأمر محدد سواء أكانوا بشر أم كانوا ملائكة.

ويمكن أن تخصص بجماعة محددة من الملائكة وذلك باصطفائهم فهم ليسوا كسائر الملائكة! لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الحج ٧٥]. وقال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةَ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَّثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فاطر ١]. إذن فرسلنا تعم من اصطفاهم الله تعالى من خلقه بشرا وملائكة. وقد جاء في المورد الرابع من موارد بحثنا ذكر الرسل.

### ﴿اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾

المورد الرابع: قال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنَبِّئُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ \* وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ \* وَانْتَظَرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ \* وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [هود ١٢٠-١٢٣]. يتعاضد هذا المورد مع ما مضى فيما يتعلق بالانتظار ولكنه كان أكثر تركيزاً في ذكر الماضيين فبعد ذكر القرون السابقة وهلاك أهل القرى بسبب ظلمهم، فلا يمكن أن يهلكوا وهم صالحون، ولو شاء الله تعالى أن يحول المتفرقين إلى أمة واحدة، لفاعل؛ ولكن أمرهم اليهم ههنا فاختاروا الاختلاف، والله يريد لهم الرحمة (الرحمة بوحدهم) وهي هدف الخلق لا اختلافهم، أي للرحمة خلقهم.

ويأتي الله تعالى على ذكر هذا النفي المطلق، لأنه لم يتعلق بنفي الإيمان بشيء محدد، كأن يقول لا يؤمنون بالله أو باليوم الآخر أو نحو ذلك، والاستعمال بهذا الحال يراد به مطلق الإيمان. ويعني ذلك أنهم لا يؤمنون بشيء. ويمكن مقارنة دلالة المعنيين بذلك في ظل الموارد الأخرى لاستعمال (الذين لا يؤمنون) وهي:

﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [فصلت ٤٤]. فالقرآن مع هؤلاء عمى عليهم، فقد جعل في آذانهم وقْر، وورد في هذا المورد ما يتعاضد مع ما جاء في الموضع السابق بوجود جماعة لا يفيدوها الوعظ، ولن ينفعها القرآن. كما قبل المورد الأخير من الانتظار، وفي هذا المورد توضيح أشدّ توضيحاً لمعنى الانتظار المذكور في موارد القرآنية بقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ \* وَانْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [هود ١٢١-١٢٢]، فالفريقان يعمل كل منهما على مكانته ويتشارك ذلك مع دعوة وانتظار.

### الانتظار والفتح

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِينِهِمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ \* أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ \* وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ \* فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرِ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ [السجدة ٣٠]. وهو المورد المهم في ايضاح أن الانتظار يستمر الى مجيء الفتح ويكمل الحلقة اتصالاً مع المورد الأول الذي ورد فيه قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظَرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾ [الأنعام ١٥٨]. فيوم الفتح هو يوم يأتي بعض آيات ربك وقد ذكرنا أن بعض آيات ربك دالة على الشخص المتعلق أمره بالله تعالى، لأن آيات ربك دالة على آيات معاينة لا آيات تنلى كآيات القرآنية.

وفي قوله: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ هذا الفتح؟ يحيل الى ما مضى في الآيتين السابقتين من الأهلاك لمن عصى الله وتحقق الفتح بذلك الماء الذي يأتي الأرض فتأكل منه من على هذا الأرض.

ويربطنا ايراد (يوم الفتح) ههنا بطائفة من الآيات الذي تتلاقى مضامينها مع ما تمّ لنا التنويه إليه في ظل الدلالات القرآنية فيما مضى. فقد وردت لفظة (الفتح) في (٦) موارد وقد جاءت فيه سورتان سميت الأولى سورة الفتح وهي سورة مهمة لما سيحدث في ذلك اليوم وجاءت فيها قبيل انتهاء السورة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [الفتح ٢٨]. من هنا فيوم الفتح هو يوم الدين الواحد، يوم يعمّ الاسلام بقاع المعمورة، يؤكد ما ورد في السورة الثانية وهي سورة النصر السورة التي توضح أن انتشار الاسلام بدخول الناس فيه على صورة جماعات جماعات، قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ \* وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا \* فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر ١-٣].

## نتائج البحث

يلحظ مما تقدم في الموارد التي جرى ذكرها للانتظار ما يأتي:

١. وجدنا تطابقاً بين عدد مرات استعمال انتظار ومنتظرون والفتح، بستة موارد قرآنية لكل منها، ولو رجعنا إلى اسكشاف دلالة هذا العدد قرآناً لوجدناه قد استعمل مع أمور عظيم وهي أن خلق السموات والأرض وما بينهما كان في ستة أيام، ومن هنا فدلالة استعمال هذا العدد مع ألفاظ البحث تدخل الانتظار والفتح في جملة الأمور الكونية المرتبطة بالخلق والمشروع الإلهي فالفتح وانتظاره أمران مرتبطان بالمشروع الإلهي لهذا الكون.
٢. الطرف الأول في الانتظار هو الرسول ﷺ، ممثلاً للإرادة الإلهي في دعوة الطرف الثاني للانتظار. مع وجود الأمر الصريح بالفعل (قل) واستعمل له إنا منتظرون بالجمع، معبراً عن الإرادة الإلهية والقوى التي تنسجم معها ومنهم رسوله الكريم.
٣. الطرف الثاني: وهو طرف كذب بآيات الله وصدف عنها، يعبدون من دون الله أسماء متبعين أباؤهم، اختلفوا، ويريدون آية تنزل على الرسول، وهم لا يؤمنون ولا تنفعهم الآيات، الذين كفروا، ويعني ذلك أن هؤلاء لم يكونوا بدءاً كافرين بل أحدثوا لهم كفراً وهذا القسم مهم جداً في بيان أن هناك من سيرفض أن يكون مع الرسول في انتظاره، بل يكون الفريق الآخر. وقد جاء الاستعمال وهنا مختلفاً عن الموارد الخمسة التي جاءت بانتظروا أما هذا المورد فقد جاء

بالمفرد بقوله: ﴿وَأَنْتَظِرُ إِيَّهِمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ واقترن بيوم الفتح وهو اقتران محدد مع ما له من أهمية للرؤية المستقبلية الحتمية.

٤. وصفهم بالمنتظرين فيه تأكيد لما نقوله من أن الذين كفروا لم يكونوا سابقا كافرين، بل هم جماعة مسلمة ارتضوا أن يكون انتظارهم على طريقة أخرى لا يرتضيها الله تعالى ورسوله ﷺ.

٥. هناك طائفة من النتائج جرى التوصل إليها عبر اقترانات عدة للآيات موضع البحث وألفاظها، تؤكد أننا بانتظار يوم عظيم قادم هو يوم الفتح.

٦. إذا كان انتظار الرسول لتحقيق الإرادة الإلهية وانتظار ليوم الفتح، فإن انتظار غيرهم هو البقاء على ما كانوا عليه. فالانتظار للفريقين هو بقاء كل على عمله الأول وشاكلته التي قررها سابقا بانتهاه إلى أحد الفريقين.

١. وقد تبّه سيبويه لهذه القدرة التكوينية في المقولات الفعلية، ويبدو أنّ مفهوم التعدّي عند سيبويه يمثل مصطلح تلك القدرة مع دخول اعتبارات الصحة النحوية التي نوّه إليها سيبويه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة ينظر للتوسع: مفهوم الجملة عند سيبويه: ١٥٤ وما بعدها (التكوين الخطّي للجملة عند سيبويه).

٢. كتاب العين ٨ / ١٥٤.

٣. كتاب العين (٨ / ١٥٤).

٤. كتاب العين ٨ / ١٥٥.

٥. كتاب العين ٨ / ١٥٥.

٦. كتاب العين ٨ / ١٥٦.

٧. كتاب العين ٨ / ١٥٦.

٨. المقاييس في اللغة.

٩. لسان العرب ٥ / ٢١٥.

١٠. لسان العرب ٥ / ٢١٥.

١١. لسان العرب ٥ / ٢١٥.
١٢. لسان العرب ٥ / ٢١٥.
١٣. لسان العرب ٥ / ٢١٥.
١٤. لسان العرب ٥ / ٢١٥.
١٥. لسان العرب ٥ / ٢١٥.
١٦. مفردات ألفاظ القرآن ٨١٢.
١٧. مفردات ألفاظ القرآن ٨١٢-٨١٣.
١٨. مفردات ألفاظ القرآن ٨١٣.
١٩. مفردات ألفاظ القرآن ٨١٣.
٢٠. مفردات ألفاظ القرآن ٨١٣.
٢١. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ٥ / ٨٢.
٢٢. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز ٥ / ٨٢-٨٣.
٢٣. التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، ج ١٢ / ١٨٤-١٨٧.
٢٤. معجم كلمات القرآن الكريم، أ.د. محمد زكي محمد خضر، محرم ١٤٢٦هـ - آذار ٢٠٠٥م.
٢٥. فى اطار منهجنا لفهم القرآن الكريم، نقترح بما يمكن أن نطلق عليه دلالة الأعداد فى القرآن الكريم، ونعني بها جانبيين الأول عدد استعمال المادة التي يتم رصدھا، والثاني استعمال اسماء العدد نفسها فى الآيات القرآنية، يساعدنا على ذلك خصوصية المدونة القرآنية، ورصد جانب ما أطلق عليه (الإعجاز العددي فى القرآن الكريم) وعلى ذلك أخرجت مؤلفات عديدة، مع التفاوت فى جدارة النتائج التي يتوصل إليها وكيفية ذلك، ولكن الأمر عموما ما زال بحاجة الى التأمل والتأسيس على اسس رصينة. ومن هنا نذكر فى العدد ستة الذي هو عدد موارد استعمال كل من اللفظتين (انتظر ومنتظرون) وفى هذا الرقم دلالة على اقترانه بتكوين الكون، وادارته، بمعنى أن منتظرون يرتبط بمشروع تكويني للعالم، لا بد منه، وهو مشروع مستقبلي سيكون فى هذه الأمة. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مَسْخَرَاتٌ بِأَمْرِ آلِهِ الْخَلْقِ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف ٥٤]. ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس ٣]. ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُمْ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ \* وَلَئِنْ أَخْرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ

لَيَقُولَنَّ مَا مَجِّسُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٧-٨﴾ [هود ٧-٨]، ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا﴾ [الفرقان ٥٩]. أما العدد خمسة وهو عدد موارد استعمال الفعل (انتظروا) فالمورد الذي تتضح في الدلالة هو قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران ١٢٥-١٢٦] هي دلالة التأييد الإلهي بنصر المؤمنين وفيه البشرى بوقوع ذلك.

٢٦. تمت العملية الاحصائية بالبحث في القرآن الكريم عبر استخدام البحث التقني، مع التأكيد من ذلك عبر العودة الى المعجم المفهرس للقرآن الكريم وغيره.

٢٧. قلنا في بحثنا المخصص لتقديم صياغة منهجية في فهم الدلالة القرآنية و (منهج المدونة المغلقة)، الموسوم بمنهج الدلالة القرآنية للألفاظ ص ٣٦٨: «أشارت طائفة من الآيات القرآنية الى أنَّ هناك سنَّة إلهية للتعامل مع الأمم السابقة المؤمنة منها، وتلك التي طغت، وعتت عن أمر ربِّها، وهذه السنَّة جارية عند نزول الآيات وفيما يُستقبل من الأزمان، كما جرت فيما مضى، واستعمل القرآن الفاظاً مع الماضين ثمَّ استعملها مع الحاضرين، ومع ما يستقبل ما قد يشير الى تعدد دلالة اللفظة الواحدة من نحو استعمال لفظة العذاب أو الكتاب، الأمر الذي يدعونا الى القول بأنَّ الحقبة الزمنية ستدخل عاملاً قوياً في تحديد الدلالة المقصودة بوصفها جزءاً من سياق اللفظة اللغوي؛ وبهذا ستكون دلالة واحدة ذات مصداقين زمنيين». ٢٨. ينظر: سورة البقرة الآيات من ٢٤٦ إلى قوله تعالى: ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [البقرة ٢٥٢]، وفيها قصة بني إسرائيل وتمليك طالوت عليهم يقاتلون معه. وسورة الجاثية الآيات (١-٦). ولعل ما مرَّ من الآيات هي المعنية إلا أن الارتكاز كان الى ما نظنه بداية آيات متعلقة بموضوع محدد.

٢٩. مفردات ألفاظ القرآن ١ / ٥٧١.

٣٠. الساعة في القرآن الكريم دراسة دلالية في ضوء منهج المدونة المغلقة ٢٣.

٣١. تبدو الدلالة القرآنية للفظه أحاديث هي المقابل التاريخي للفظه (الأحاديث) ونعني بالمقابل التاريخي هو الغيب الذي مضى مما لا يعلمه الرسول الكريم ﷺ.

## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز مجد الدين الفيروزابادي (ت ٨١٧هـ) المكتبة العلمية بيروت.
٣. تأويل الأحاديث عند يوسف الصديق عليه السلام دراسة دلالية فى ضوء منهج المدونة المغلقة، ضمن أعمال مؤتمر كلية التربية للبنات ٢٠١٥، قيد الطبع.
٤. التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، العلامة مصطفى، نشر مركز نشر آثار العلامة المصطفوي،
٥. الساعة فى القرآن الكريم دراسة دلالية فى ضوء منهج المدونة المغلقة، بحوث المؤتمر العلمي الثامن عشر لكلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١١م. (ص ١١-٢٣). نشر بمجلة والقلم ع ٢٤، س ٦، ٢٠١٢، (ص ٢٤-٣٤).
٦. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، وزارة الثقافة والفنون، العراق، بغداد، مطابع الرسالة، الكويت ١٩٨٠ م.
٧. كتاب سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان سيبويه (ت ١٨٥هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والتوزيع، بيروت، د.ت.
٨. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر، بيروت، ط ١.
٩. المتشابه والمحكم فى القرآن الكريم (بحث فى دلالة الألفاظ القرآنية)، د. حسن عبدالغني الأسدي، مجلة جامعة كربلاء، مج ٧، العدد ١، إنساني، ٢٠٠٩.
١٠. المثاني فى القرآن الكريم دراسة دلالية لألفاظ القرآن الكريم فى ضوء منهج المدونة المغلقة، مجلة كلية التربية، بحوث المؤتمر العشرون لكلية التربية، الجامعة المستنصرية، نيسان ٢٠١٣م.
١١. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، منشورات ذوى القربى، مطبعة أميران، إيران، ط ٢، ١٤٢٣هـ-١٣٨١.
١٢. معجم كلمات القرآن الكريم، أ.د. محمد زكي محمد خضر ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
١٣. مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ) تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم دمشق والدار الشامية، بيروت، الطبعة ٤، ٢٠٠٩.
١٤. مفهوم الجملة عند سيبويه، د. حسن عبد الغني الأسدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٧م.
١٥. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) المحقق:

## الدلالة القرآنية لـ (إِتَّظَرُوا وَامْتَنِّطَرُونَ) فِي ضَوْءِ مَنَهْجِ الْمَدَوْنَةِ الْمُغَلَقَةِ

عبد السلام محمد هَارُون، الناشر:  
اتحاد الكتاب العرب، الطبعة ١٤٢٣هـ  
-٢٠٠٢م.

١٥. منهج الدلالة القرآنية للألفاظ (مدخل  
إلى تفسير القرآن بالقرآن)، د.حسن  
عبدالغني الأسدي، مجلة آداب  
المستنصرية، ع ٤٩، ٢٠٠٩م.

